شعار المؤمنين

إعداد

هلال بن عبدالمجيد الزهراني

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد :

إن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوع عظيم، جدير بالعناية، لأن في تطبيقه مصلحة الأمة ونجاتها، وفي إهماله الخطر العظيم والفساد الكبير، واختفاء الفضائل وظهور الرذائل، وبين سبحانه وتعالى أن منزلته عظيمة، حتى إنه سبحانه في بعض الآيات قدّمه على الإيمان، الذي هو أصل الدين وأساس الإسلام كما في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[1] ولا نعلم السرّ في هذا التقديم،

(١) [سورة آل عمران: آية ١١٠].

إلا عظم هذا الواجب[1].

وعملا بهذا الواجب العظيم كتبت هذه الصفحات القليلة بإذن الله تكون كثيرة النفع مقبولة عنده سبحانه، وأن ينفع بها المسلمين والمسلمات.

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٢٧ / ٣٧٩ - ٣٨٠).

التعريف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المعروف لغة:

يطلق على ما تعارف عليه الناس وعلموه ولم ينكروه .

اصطلاحا:

هو كل ما يعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه، ويثني على أهله ويدخل في ذلك جميع الطاعات .

المنكر لغة:

ضدّ المعروف وهو كل ما جهله الناس واستنكروه وجحدوه .

اصطلاحا:

هو كل ما ينكره الشرع وينهى عنه ويذمه ويذمّ أهله، ويدخل في ذلك جميع البدع والمعاصي[١] .

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لزلفى الخراط صفحة (٢٢- ٢٣) .

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهي المهمة التي ابتعث الله لها النبيين أجمعين ولو طُوي بساطه وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد[١].

❊❊❊

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخالد السبت (٦٠).

الحكمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات في الإسلام ومن فرائضه العظام ولأن القيام بذلك في أهل العلم والإيمان والبصيرة من أعظم الأسباب لصلاح المجتمعات الإسلامية ونجاتها من عقاب الله سبحانه وتعالى في العاجل والآجل، واستقامة على الصراط المستقيم ولهذا يقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[(١)].

فجعلهم خير أمة أخرجت للناس بسبب هذه الأعمال الغيبية[(٢)].

(١) [سورة آل عمران: آية ١١٠].

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٢٧ / ٤٨٨).

الفوائد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الفوائد والمصالح العائدة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١) خروجه من عهدة التكليف ولذا قال الذين حذروا المعتدين في السبت من بني إسرائيل لما قيل فيهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾[1] قالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[2]. فالساكت عن الحق مؤاخذ ومتوعد بالعقوبة كما أنه شيطان أخرس.

٢) إقامة حجة الله على خلقه قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾[3].

---

(١) [سورة الأعراف: آية ١٦٤].
(٢) [سورة الأعراف: آية ١٦٤].
(٣) [سورة النساء: آية ١٦٥].

٣) الشهادة على الخلق قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وينبغي للناس أن يأمروا بطاعة الله، فإن عصوا كانوا شهودا على من عصاه .

٤) النجاة من العذاب الدنيوي والأخروي الذي توعد الله به من قعد عن هذا الواجب وأهمله. وحيثما يحل العذاب بقوم ظالمين فإن الله ينجي الذين ينهون عن السوء كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾[2].

---

(١) [سورة هود: الآيات ١١٦-١١٧].

(٢) [سورة الأعراف: آية ١٦٥].

٥) شدّ ظهر المؤمن وتقويته ورفع عزيمته وإرغام أنف المنافق فإن المؤمن يقوى ويعتز حينما ينشر الخير والصلاح ويوحد الله ولا يشرك به، وتضمحل المنكرات على إثر ذلك، بينما يخنس المنافق بذلك ويشرق ويكون ذلك سببا لغمه وضيق صدره وحسرته، لأنه لا يحب ظهور هذا الأمر ولا ذياعه بين الخلق[١].

❊❊❊

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخالد السبت .

الآثار المترتبة على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١) وقوع الهلاك: وذلك من جهتين :

* أن المعاصي التي تظهر ولا تنكر سبب للعقوبات والمصائب .

* أن السكوت ذاته يعدّ معصية يستحق صاحبها العقوبة كما أنه يدل على التهاون في دين الله عز وجل .

٢) انتقاء وصف الخيرية عن هذه الأمة: وذلك أن الحكم المقرون بالوصف المناسب له يدل على أنه معلل بذلك الوصف فيدور الحكم مع الوصف وجودا وعدما .

٣) أنه يجرّئ العصاة والفساق على أهل الحق والخير: فينالون ويتطاولون عليهم وهذا مشاهد وملموس .

٤) أنه سبب لظهور الجهل واندسار العلم: وذلك أنه إذا ظهر المنكر ولم يوجد من ينكره نشأ عليه الصغير وألفه

وظن أنه من الحق كما هي الحال في كثير من المنكرات .

٥) أن في هذا الأمر تزيينًا للمعاصي عند الناس في نفوسهم: لأن صاحب المنكر كالبعير الأجرب يختلط بالإبل فتنجرب جميعا بإذن الله . وهذا وإن أهل الفساد لا يرضون إلا بموافقته لهم ويكرهون كم تنزه عن ذلك، وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن المرأة الزانية تود لو أن النساء كلهن يزنين .... ونقله عن بعض السلف .

٦) عدم إجابة الدعاء: جاء هذا في حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا مرفوعا «مُروا بالمعروفِ وانْهَوا عن المنكرِ قبلَ أن تدعُوا فلا يُستجابُ لكُم»[1].

٧) سبب ظهور غربة الدين: واختفاء معالمه وتفشي المنكرات والكفر والظلم وهذا هو الذي أشار إليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كما بَدَأَ

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٠٤) واللفظ له، وأحمد (٢٥٢٥٥) باختلاف يسير.

غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»[1] فكلما انتشر الفساد كلما ازدادت الغربة حتى يصبح المتمسك بدينه غريبا بينهم، وحتى تصبح السنن والهدي من الأمور المرفوضة والمستهجنة عند هذا الجنس السيء من الخلق) .

٨) إلف السلم لهذه المنكرات المتفشية: لكثرة مشاهدته لها والأمر كما قيل: كثرة المساس تبلد الإحساس، في تعود للقلب تلك الشفافية والحساسية عند رؤية المنكر[2].

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (١٤٥).
(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخالد السبت (٨٧ - ٩٤).

الأمور الحاصلة على فعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الدوافع)

يمكننا أن نلخص الأمور التي تدفع الإنسان ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالأمور الآتية :

١) رجاء الثواب من الله تعالى .

٢) الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ.

٣) الغضب لله على انتهاك محارمه .

٤) النصيحة للمؤمنين والرحمة لهم .

٥) إجلال الله تعالى وإعظامه ومحبته، لأنه أهلٌ أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر[١] .

❊❊❊

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخالد السبت ٩٥ .

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنظر إلى ذاته

يعدّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات وأجلها وأفضلها ولقد دلّ على وجوبه الكتاب والسنة كما نقل الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم كابن عطية والنووي وأبي المعالي الحويني .

وإذا تأملت نصوص الكتاب والسنة في طلب هذا الأمر العظيم ألفيت ذلك قد ورد باستفاضة كبيرة جدا مع تنوع في الأساليب التي آن أن نذكر لك بعضها :

١) الأمر به .

٢) جعله من الصفات اللازمة للمؤمنين .

٣) اعتبار فعل ما يضاده من الصفات اللازمة للمنافقين.

٤) جعله سببا للخيرية في هذه الأمة .

٥) بيان أن تركه سبب لوقوع اللعن والإبعاد .

٦) بيان أن فعله سبب للنجاة .

٧) بيان أن تركه سبب للهلاك .

٨) اعتباره سببا للنصر .

٩) اعتبار تركه سببا للذم والتوبيخ .

١٠) وصف من تركه وقعد عنه بالظلم .

١١) نفي الإيمان عن من قعد عنه ولو بالقلب .

١٢) الشهادة بالإيمان لفاعله، وتارة يجعله من أفضل أعمال المؤمنين .

١٣) تارة يقرنه بعدد من الحقوق والواجبات ويجعلها معه في سياق واحد[١].

❊❊❊

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخالد السبت (١٠٠-١٠٢).

متى يسقط الوجوب به[1]

لا شك أن الإنكار بالقلب لا يسقط بحال من الأحوال، لكن الإنكار باليد واللسان قد يسقط وجوبه وذلك في واحد من ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: إذا تكاثرت الفتن والمنكرات:

وهذا يكون على نوعين:

النوع الأول: ما يكون في آخر الزمان.

وهذا النوع هو الذي تحمل عليه كثير من الأحاديث الواردة في العزلة والتي منها حديث أبي سعيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «يُوشِكُ أَنْ يَكونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بهَا شَعَفَ الجِبَالِ ومَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»[2].

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن الكر لخالد السبت.

(٢) صحيح البخاري (١٩).

■ النوع الثاني: ما يقع من الفتن في بعض الأوقات دون التي تقع آخر الزمان:

وهذا كالفتن التي وقعت بعد مقتل عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بين أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. وقد اعتزل جماعة من أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حينما وقعت الفتن، ومن هؤلاء سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وسلمة بن الأكوع وعبدالله بن عمر وأسامة بن زيد رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، وعروة بن الزبير من التابعين رحمه الله تعالى .

۞ الحالة الثانية: من الحالات التي تسقط فيها وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي :

العجز الحسي وهذا واضح لا يحتاج إلى بيان فإن من عجز عن القيام بعمل (طولب به) عجزاً حسيًا لم يكلف به، كمن عجز عن الجهاد لمرضه أو عرجه أو لذهاب بصره أو غير ذلك، وهذا معروف لا يحتاج إلى تعريف .

۞ الحالة الثالثة: ما كان في معنى العجز الحسي وذلك إذا كان يلحقه من جرائه مكروه معتبر في إسقاط الوجوب عنه.

دلّ على ذلك حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَسأَلُ العبدَ يومَ القِيامةِ حتى يقولَ: ما منَعَك إذ رأيْتَ المُنكَرَ تُنكِرُه؟ فإذا لقَّى اللهُ عبدًا حُجَّتَه قال: يا ربِّ، وثِقْتُ بكَ، وفرِقْتُ منَ النَّاسِ»(١).

فقد اعتبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك حجته.

ومما يدلّ على هذا المعنى أيضا حديث حذيفة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَنبغي للمُؤمنِ أن يُذلَّ نفسَه قالوا: وكيف يُذلُّ نفسَه؟ قال: يتعرَّضُ مِن البلاءِ لما لا يُطيقُ»(٢).

❋❋❋

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٧)، وأحمد (١١٢٤٥) واللفظ له.
(٢) صحيح الترمذي (٢٢٥٤).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن

ولأهمية هذا الأمر العظيم فقد ورد في عدة آيات من كتاب الله في سور القرآن نذكر بعضها ونذكر أقوال أهل التفسير عند تفسيرها .

١) قال الله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾[(١)].

أ – المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ»[(٢)].

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٤].
(٢) صحيح مسلم (٤٩).

ب- هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب، التي تميزوا بها وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس نصحا ومحبة للخير ودعوة وتعليما وإرشاداً وأمراً بالمعروف ونهيًا عن المنكر[1].

٢) قال الله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾[2].

كانوا يفعلون المنكر ولا ينهى بعضهم بعضا فيشترك بذلك المباشر وغيره الذي سكت عن النهي عن المنكر مع قدرته على ذلك، وذلك يدل على تهاونهم بأمر الله، وأن معصيته خفيفة عليهم، فلو كان لديهم تعظيم لربهم لغاروا لمحارمه ولغضبوا لغضبه .

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٩١).

(٢) [سورة المائدة: الآيات ٧٨-٧٩].

وإنما كان السكوت عن المنكر مع القدرة موجب للعقوبة لما فيه من المفاسد العظيمة:

أ - أن مجرد السكوت فعل معصية، وإن لم يباشرها الساكت، فإنه كما يجب اجتناب المعصية فإنه يجب الإنكار على فعل المعصية .

ب- ما تقدم أنه يدلّ على التهاون بالمعاصي وقلة الاكتراث منها .

ج- أن ذلك يجرّىء العصاة والفسقة على الإكثار من المعاصي إذا لم يردعوا عنها فيزداد الشر وتعظم المصيبة الدينية والدنيوية، ويكون لهم الشوكة والظهور، ثم بعد ذلك يضعف أهل الخير عن مقاومة أهل الشر، حتى لا على ما كانوا يقدرون عليه أولا .

د - أن في ترك الإنكار للمنكر يتدرس العلم ويكثر الجهل، فإن المعصية مع تكررها وصدورها من كثير من الأشخاص

وعدم إنكار أهل الدين والعلم لها يظن أنها ليست بمعصية، وربما ظن الجاهل أنها عادة مستحسنة، وأي مفسدة أعظم ما حرّم حلالاً وانقلاب الحقائق على النفوس ورؤية الباطل حقا.

هـ - أن السكوت على معصية العاصين ربما تزينت المعصية في صدور الناس واقتدى بعضهم ببعض، فالإنسان مولع بالاقتداء بأضرابه وبني جنسه .

فلما كان السكوت عن الإنكار بهذه المثابة، نصّ الله تعالى أن بني إسرائيل الكفار منهم لعنهم بمعاصيهم واعتدائهم، وخصّ من ذلك هذا المنكر العظيم ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾﴾[1][2].

٣) قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾[3].

(١) [سورة المائدة: آية ٦٢].
(٢) تفسير السعدي (١/ ٤٣٩-٤٤٠).
(٣) [سورة الأعراف: آية ١٦٥].

﴿أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾[1].

وهكذا سنة الله في عباده أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر[2].

٤) قال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾[3].

فوعدهم الرحمة على أعمالهم الطيبة التي منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا يدلّ على أنه واجب على جميع المؤمنين والمؤمنات كل بحسب طاقته وليس خاصا بأحد على أحد، وهو من صفاتهم العظيمة وأخلاقهم الكريمة، لكن يجب أن يكون ذلك بالحكمة

(١) [سورة الأعراف: آية ١٦٥].
(٢) تفسير السعدي (٢/ ٥٨٨).
(٣) [سورة التوبة: آية ٧١].

والعلم لا بالجهل ولا بالعنف والشدة، فينهى عن المنكر ويأمر بالمعروف على علم وبصيرة، فالمعروف هو ما أمر الله به ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمنكر هو ما نهى عنه الله عَزَّ وَجَلَّ ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

٥) قال الله تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾﴾[2].

أ – الآمرون بالمعروف:

يدخل فيه جميع الواجبات والمستحبات .

الناهون عن المنكر: جميع ما نهى الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما يدخل في الأوامر والنواهي والأحكام وما لا يدخل،

(١) مجموع الفتاوى ابن باز (١٧/ ٤٨٩).
(٢) [سورة التوبة: آية ١١٢].

الملازمون لها فعلاً وتركًا[١].

ب - والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر:

الذين يدعون الناس إلى الهدى والرشاد وينهونهم عما ينكره الشرع ويأباه[٢].

ج - الآمرون بالمعروف: بالإيمان

والناهون عن المنكر: عن الشرك.

وقيل المعروف: السنة.

والمنكر: البدعة[٣].

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[٤].

(١) تفسير السعدي (٣/ ٦٨٨).
(٢) تفسير ابن عاشور (١١/ ٤١).
(٣) تفسير البغوي (٢/ ٣٣١).
(٤) [سورة الحج: آية ٤١].

ويعنى بقوله ﴿إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾. إن وطنا لهم في البلاد، فقهروا المشركين وغلبوهم عليها، وهم أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يقول: إن نصرناهم على أعدائهم وقهروا مشركي مكة، أطاعوا الله، فأقاموا الصلاة بحدودها، وآتوا الزكاة: يقول: وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له .

﴿وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾. يقول: ودعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله .

﴿وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾. يقول: ونهوا عن الشرك بالله، والعمل بمعاصيه، الذي ينكره أهل الحق والإيمان بالله(١) .

والحقّ أن الآيات المذكورة تشمل أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وكل من قام بنصرة دين الله على الوجه الأكمل والعلم عند الله تعالى(٢) .

---

(١) تفسير الطبري (١٦/ ٨٧).
(٢) أضواء البيان (٥/ ٧٦٧).

قال الله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾[1].

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي بحدودها وفروضها وأوقاتها.

﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ أي بحسب طاقتك وجهدك .

﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ علم أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لا بدّ أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر[2].

فيه أن دعوة جميع الأنبياء والأولياء الجمع بين الأمر والنهي: أمرٌ بمعروف ونهيٌ عن منكر، ولا يقتصد على واحد دون الآخر .

وبعض المصلحين يميل إلى إظهار المعروف، ويعطل النهي عن المنكر، لأن الناس لا يحبون من ينهاهم عن

(١) [سورة لقمان: آية ١٧].
(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٣٣٩).

شهواتهم، وهؤلاء المصلحين قاموا ببعض الكتاب وتركوا بعضا، ومنهم خشية تقوية محبة الناس، واستعدائهم، وهذا ليس طريق للأنبياء .

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ فيه أن البلاء لا بدّ أن يلحق الآمر بالخير والناهي عن الشرّ لا محالة، ولهذا لم يأمره بتجنب البلاء، وإنما أمره بالصبر عليه، لكون البلاء متحقق قدراً، سواء قلّ أو كثر، ولكن يجب معه الصبر[1].

***

(١) التفسير والبيان لعبدالعزيز الطريفي (٤/ ١٩٥٧).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السنة

ورد فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عدة أحاديث صحيحة نذكر منها ما يستفاد من كلام أهل العلم على شرح الأحاديث .

١) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِه، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلسانِه، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وذلكَ أَضْعَفُ الإيمانِ»[١].

واعلم أن المقصود من إنكار المنكر تحقيقه أو إزالته، فإذا كان الإنكار لا يخففه، فأنت مخيّر، وإن كان يزيده فأنت منهي عن الإنكار .

(١) صحيح مسلم (٤٩).

فالأحوال إذاً أربع :

الحالة الأولى: أن يزول المنكر بالكلية .

الحالة الثانية: أن يخفف المنكر .

وفي هاتين الحالتين الأولى والثانية يجب الإنكار .

الحالة الثالثة: أن يرى المنكر أن إنكاره لا يزيد من المنكر ولا يخففه فهو في هذه الحالة مخيّر، والإنكار أولى .

الحالة الرابعة: أن يكون إنكاره سببا في زيادة المنكر، ففي هذا الحال يحرم الإنكار(١) .

واعلم أن هذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جدا وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عمّ العقاب الصالح والطالح(٢) .

(١) التعليق على صحيح مسلم لابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/ ٢٠٥).
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ٢١٤).

عن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَثَلُ القائِمِ علَى حُدُودِ اللَّهِ والواقِعِ فيها، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ، فأصابَ بَعْضُهُمْ أعْلاها وبَعْضُهُمْ أسْفَلَها، فَكانَ الَّذِينَ في أسْفَلِها إذا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا علَى مَن فَوْقَهُمْ، فقالوا: لو أنَّا خَرَقْنا في نَصِيبِنا خَرْقًا ولَمْ نُؤْذِ مَن فَوْقَنا، فإنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإنْ أخَذُوا علَى أيْدِيهِمْ نَجَوْا، ونَجَوْا جَمِيعًا»[(١)].

هكذا حال الناس في هذه الدنيا، إذا تركوا العابثين والعصاة يعبثون ويعملون ما يشتهون من المنكرات ولم ينكروا عليهم هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم وأقاموا عليهم حدود الله ومنعوهم من محارم الله نجوا جميعا، فالناس في الدنيا مثل أصحاب السفينة إذا تساهلوا الولاة والأعيان والكبراء والعلماء تساهلوا في هذه الأمور حتى ظهرت المنكرات وعمّت المعاصي هلك الناس

(١) صحيح البخاري (٢٤٩٣).

جميعا وعّمت العقوبات[١].

٣) عَنْ حُذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «والَّذي نَفسي بيدِهِ لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتَنهوُنَّ عنِ المنكرِ أو ليوشِكَنَّ اللَّهُ أن يبعثَ عليكُم عقابًا منهُ ثمَّ تَدعونَهُ فلا يَستجيبُ لَكُم»[٢].

فلا يستجاب لكم يعني :

بسبب إعراضكم عن الأمر والنهي وتساهلكم مع عدم القيام بالواجب[٣].

فهذا دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فرض وهو من أهم واجبات الدين وفروضه[٤].

(١) شرح رياض الصالحين لابن باز (١/ ٣٩٤).
(٢) صحيح الترمذي (٢١٦٩) حسن.
(٣) شرح رياض الصالحين لابن باز (١/ ٤٠٤).
(٤) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٢/ ٤٥١).

٤) عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فزعًا يقولُ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ويْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلُ هذِه وحَلَّقَ بإصْبَعِه الإبْهَامِ والَّتي تَلِيهَا، قالَتْ زَيْنَبُ بنْتُ جَحْشٍ فَقُلتُ يا رَسولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وفينَا الصَّالِحُونَ؟ قالَ: نَعَمْ إذَا كَثُرَ الخَبَثُ»(١).

هذا يدلّ على أن الخبث إذا كثر وفشى في الناس كان سببا لهلاكهم، والهلاك تارة يكون بالعقوبات العامة من خسف أو غرق أوتسليط أعداء أو غير ذلك، وقد يكون الهلاك بموت القلوب الطبع عليها وعدم التفاتها إلى الحق وجهدها فيه، وإقبالها على الباطل فتهلك الهلاك السرمدي نعوذ بالله .

ففي هذا الحث على التعاون على المعروف والتناهي عن المنكر والتواصي بالحق حتى لا يكثر الخبث وحتى

(١) أخرجه البخاري ٣٣٤٦، ومسلم ٢٨٨٠.

لا يفشوا وحتى يدفن وحتى يقضي الله عليه[1].

ومعنى الحديث :

أن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام، وإن كان هناك صالحون[2].

❊❊❊

(١) شرح رياض الصالحين لابن باز (١/ ٣٩٨).

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨ / ٢١٣).

فتاوى عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ما كيفية النهي عن المنكر بالقلب؟

هو أن يكره المنكر، ولا يجلس مع أهله، لأن جلوسه معهم من غير إنكار يشبه فعل بني إسرائيل الذي لعنهم الله عليه، في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾(1)(2).

***

(1) مجموع فتاوى ابن باز (٢٧ / ٤٩٤).

(2) [سورة المائدة: الآيات ٧٨-٧٩].

٢) إن كثيرا من طلاب العلم الذين يحضرون الدروس والمحاضرات ويزاحمون العلماء في المحاضرات لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر نأمل من سماحتكم توجيه كلمة بهذه المناسبة ؟

الواجب على الجميع التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر حسب الطاقة، وإذا قام بذلك من يكفي سقط عن الباقين، ولكن إذا أهمل الجميع أثموا، فعلى كلّ إنسان أن يبذل ما بوسعه، وإذا كان في مكان ليس فيه من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لزمه أن يقوم بذلك لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِه، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِه، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أَضْعَفُ الإيمانِ»[١].

فالواجب على المسلمين التعاون في هذا الأمر والتواصي

(١) صحيح مسلم (٤٩).

به أينما كانوا في المسجد أو الطريق وفي البيت مع أهله وفي غير ذلك قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[1] فالواجب في مثل هذا التعاون على الخير والصبر في ذلك[2].

❊❊❊

(١) [سورة التحريم: آية ٦].

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٢٧/ ٥٠٠ - ٥٠١).

٣) ما حكم من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يستطيع ذلك؟

حكمه عاص لله ولرسوله ﷺ ضعيف الإيمان وعليه خطر عظيم من أمراض القلوب وعقوبتها العاجلة والآجلة كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾[١].

وصحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أَضْعَفُ الإيمانِ»[٢].

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إنَّ الناسَ إذا رأَوُا المُنكَرَ فلم

---

(١) [سورة المائدة: الآيات ٧٨-٧٩].

(٢) صحيح مسلم (٤٩).

يُغيِّروه، أوشَكَ أنْ يعُمَّهم اللهُ بعقابِه»[١]. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة نسأل الله تعالى أن يوفق المسلين جميعا للقيام بهذا الواجب العظيم على الوجه الذي يرضيه[٢].

❊❊❊

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٢١٦٨)، والنسائي في (السنن الكبرى) (١١١٥٧)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وأحمد (١) واللفظ له

(٢) مجموع فتاوى ابن باز (٢٧ / ٥١٢ - ٥١٣).

المراجع

١. القرآن الكريم .

٢. تفسير ابن كثير .

٣. تفسير البغوي .

٤. تفسير السعدي .

٥. تفسير ابن عاشور .

٦. تفسير الشنقيطي (أضواء البيان) .

٧. تفسير ابن جرير الطبري .

٨. التفسير والبيان لعبدالعزيز الطريفي .

٩. صحيح البخاري .

١٠. صحيح مسلم

١١. سنن الترمذي .

١٢. سنن ابن ماجه .

١٣ . مسند الإمام أحمد .

١٤ . التعليق على صحيح مسلم لابن عثيمين .

١٥ . شرح رياض الصالحين لابن باز .

١٦ . شرح مسلم للنووي .

١٧ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آثار التابعين لزلفى الخراط .

١٨ . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآثاره لخالد السبت .

١٩ . مجموع فتاوى ابن باز .

❋❋❋

والحمد لله ربّ العالمين ...

تمّ في ليلة الأحد (التاسع عشر من شهر ذي الحجة لعام ألف وأربعمائة وواحد وأربعون للهجرة النبوية)

الفهرس